منهج الرسل -عليهم السلام- في الدعوة وأثره في الإصلاح الاجتماعي
دراسة تحليلية من وحي القرآن الكريم
شعبان طلعت محمد عثمان

مُقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا ، وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

لا مرية ولا شك أن الدعوة إلى الله -عز وجل- هي وظيفة الرسل جميعًا، فرسل الله هم الدعاة، وقد اختارهم الله لحمل دعوته تبليغها، لقوله -تعالى-: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة النساء:١٦٥]. (١).

فقام الأنبياء -عليهم السلام- بمهمة الدعوة على أكمل وجه وأتمه، وسعوا سعيًا حثيثًا؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله -تعالى- بسبل وطرائق شتى، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وبصورة متدرجة، إذ إنهم لم يفاجئوا أقوامهم بتسفيه أحلامهم وتغيير عاداتهم وشتم آلهتهم، فكان من نتيجة ذلك أن استجاب كثير من الناس لدعوتهم ودخلوا فى دين الله أفواجًا.

فحري بالدعاة إلى الله -عز وجل- أن يتعلموا من دعوة الأنبياء -عليهم السلام- لأقوامهم فهم القدوة والأسوة لقوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنعام:٩٠]. (٢).

فما من سبيل رشد وخير وبركة إلا وسلكه الأنبياء، لا سيما في مجال الدعوة إلى الله -عز وجل-، ومن ثم أصبح الاقتداء بهم واجبًا، وسلوك دربهم أمرًا محتمًا.

وفيما يلي بيان خصيصة منهج الإصلاح في دعوة بعض الرسل -عليهم السلام-، سواء منهجهم فى موضوع الدعوة أو فى الوسائل والأساليب، وهذا ما نحتاجه فى عصرنا هذا.

المبحث الأول: التدرج في دعوة نوح -عليه السلام

لقد برز التدرج في دعوة نوح -عليه السلام- بشكل جلي، ويتضح ذلك فيما يلي:

١- بدأ نوح -عليه السلام- دعوته لقومه بأسلوب عاطفي؛ ليحركهم لسماع ما يرد من الأوامر والنواهي، مشيرًا بذلك إلى أهميتها، فقال مترفقًا بهم ومستميلاً إياهم (..يا قوم..).[٣]

وفي هذا النداء تظهر عين الحكمة واللين اللذين ينبغي أن يتصف بهما الدعاة إلى الله -تعالى-، فإنه -عليه السلام- لم يشنع عليهم، ولم يصفهم بقبيح فعلهم، فلم يقل لهم يا عباد الأصنام، ولا يا كفار، وإنما بدأ -عليه السلام- دعوتهم بهذا التودد والتذكير بأواصر القرابة والنسب، فهم قومه، لم يتبرأ منهم في مرحلة الدعوة، ولا من الانتساب إليهم، وافتتاح دعوته لقومه بالنداء؛ طلبًا لإقبال أذهانهم، أما مناداتهم بصيغة أنهم قومه؛ فذلك تمهيدًا لقبول نصحه، إذ لا يريد الرجل لقومه إلا ما يريد لنفسه..

فالرائد لا يكذب أهله، ولا يغشهم، بل يحبهم، ويحرص عليهم، ويخاف أن يمسهم عذاب أليم. لهذا، فقد بدأ نوح -عليه السلام- بهذا الأسلوب من منطلق الحنو والحرص على المدعوين، لعل ذلك يستثير مشاعرهم، ويحقق اطمئنانهم إليه، فيتبعوا الهدى الذي يدعوهم إليه[٤].

٢- بعد هذا النداء، بدأهم بأسلوب الترهيب كما في سورة نوح[٥]، وسورة هود في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾ [سورة نوح:٢]. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا

﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة هود:٢٥]. [٦]، أي بيِّن النذارة ظاهرها، وتصدير دعوته بحرف التوكيد؛ لأن المخاطبين يترددون في الخبر[٧].

٣- دعاهم بعد ذلك إلى ثلاثة أشياء، كما في سورة نوح، مستعملاً أسلوب الطلب، حيث طلب منهم عبادة الله وحده لا شريك له، وتقوى الله، وطاعة نبيه نوح -عليه السلام-، وذلك في قوله: ﴿ ﴾[٨]، وفي سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٢٣].

[٩]، وفي سورة هود نهاهم عن عبادة غير الله، فقال: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنَّنِىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة هود:٢٦]. .[١٠]

وقد نوع نوح -عليه السلام- أسلوبه، فأتى بثلاثة مطالب، كل واحد منها له معنى، وإن كان المعنى الأول شاملاً لها، وهو عبادة الله -تعالى- على الوجه المطلوب، لكن نبي الله نوحًا -عليه السلام- غاير في الأسلوب؛ ليبين لقومه ويوضح لهم ما ينبغي عليهم عمله، ولئلا يترك طريقًا إلا سلكه معهم فها هو في موضع آخر كما في "سورة المؤمنون" يتدرج معهم باتباع الخطوات التالية:

أ) دعوتهم لعبادة الله وحده مستعملاً أسلوب الطلب الصريح.

ب) إخبارهم بعدم وجود إله لهم غير الله، وذلك أدعى لعبادته، وهو حكم قاطع وصريح، لا لبس فيه ولا غموض.. بنفي الألوهية عن غير الله -سبحانه وتعالى-؛ لاختصاصه جل شأنه وحده بالعبادة.

ج) حثهم على تقوى الله في صورة استفهام كما في قوله: ، وهي بيان للداعي إلى عبادته؛ لأنه هو الذي يجب أن يتقى غضبه، دون ما كانوا يعبدون من دونه.. والمراد به حثهم واستنهاضهم وتخويفهم؛ ليتقوا الله[١١].

٤- أخذ -عليه السلام- في شكل آخر من أشكال الأسلوب العاطفي وهو الترغيب فقال[١٢]: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة نوح:٤]. [١٣].

٥- ثم عدل -عليه السلام- عن الترغيب إلى الترهيب؛ لئلا تبقى ناحية إلا أقام عليهم الحجة .

٦- إن المتأمل في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [سورة نوح:٥-٩]. [١٤].

يتضح له بجلاء لا لبس فيه الأسلوب الحكيم الذي اتبعه نوح -عليه السلام- في إرشاد قومه وتبصيرهم بطريق الحق والهداية، حيث تدرج في دعوته لهم بما يلي:

أ) دعاهم في الليل وفي النهار، فقابلوا دعوته بأربعة أشياء، وهي أنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا على الكفر والعناد، واستكبروا عن طاعة الله واتباع رسوله نوح -عليه السلام-.

ب) ثم دعاهم في السر.

ج) ولما لم تُجْدِ مناصحتهم في السر، ثنى بالمجاهرة فدعاهم جهارًا.

د) ثم انتقل إلى الجمع بين الإعلان والإسرار لما لم يؤثر فيهم جميع ما سبق.

هذه أساليب دعوته لقومه التي تتضح من بعض آيات القرآن الكريم، حيث إن حرف العطف (ثم) يدل على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض، إما بحسب الزمان، وإما بحسب الرتبة؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الإسرار والجهار أغلظ من الجهار وحده[١٥].

٧- بعد أن نادى نوح قومه، وطلب منهم عبادة الله، ورغبهم فيها، وحذرهم من عبادة غيره، أخذ يشرح لهم الدعوة، ويبين الحجة، ويربطهم بواقعهم عن طريق استخدام الأسلوب العقلي والحسي؛ لتقريب الدعوة إلى أذهانهم[١٦]، ويتضح ذلك من قوله لهم: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [سورة نوح: ١٠-٢٠]. [١٧].

من تأمل هذه الآيات الكريمة، يتضح له أن نوحًا -عليه السلام- بعد أن بين لقومه مبادئ الإيمان وأركان الإسلام، وقواعد الدين الكبرى، وأصروا على عدم الإيمان، وصاروا على علم بمضمون الدعوة، انتقل إلى بيان ما يجب عليهم من الإقلاع عن الذنوب، التي هم غارقون فيها من الكفر إلى ما دون ذلك من فسوق وعصيان.

فرغبهم في الإيمان بنيل مغفرة الله، وبإنزال المطر عليهم، وبإعطاء الله لهم الأموال والأولاد، وأن يجعل لهم الحدائق الفسيحة ذات الأشجار المثمرة، والأنهار الجارية من خلالها.

ثم استنكر عليهم بالاستفهام الإنكاري التعجبي أي هل من شيء حصل لعقولكم وأفكاركم ومداركم وقلوبكم ونفوسكم فأفسدها وصرفها عن ترقب وعد الله العظيم الذي يرغب فيه ويطمع العقلاء أولو الألباب، وصرفها أيضًا عن ترقب وعيد الله العظيم الذي يجب أن يخشاه ويخافه كل عاقل، أغشي على مداركم فصرتم لا تدركون دلائل آيات الله المشهودة، والمسموعة، فلا تخافون عقاب الله، ولا تطمعون في ثوابه يوم الدين، وهما من آثار عظمته وجلاله.

ثم أخذ بلفت أنظارهم إلى هذا الكون بعد أن نبههم إلى ما في أنفسهم من آيات، مستخدمًا الأسلوبين: الحسي، والعقلي معًا، ثم عاد فلفت أنظارهم إلى أنفسهم في قوله: ﴿

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ﴾ إلى الأرض أمواتًا ﴿وَيُخۡرِجُكُمۡ﴾ منها ﴿إِخۡرَاجٗا﴾.

ثم انتقل مرة أخرى إلى لفت أنظارهم إلى الأرض التي أقلتهم فقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا﴾أي: صالحة للعيش، ميسرة للانتقال ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا﴾طرقًا واسعة، توصلكم إلى أغراضكم(١٨).

وهكذا تدرج نوح -عليه السلام- في دعوته لقومه، وانتقل معهم من أسلوب لآخر، من أجل الوصول بهم إلى شاطيء النجاة، سرًا، وجهرًا، وترغيبًا، وترهيبًا، ووعدًا، ووعيدًا، واحتجاجًا، واستدلالاً بالأدلة العقلية والحسية، من واقع أنفسهم وحياتهم، ومما فوقهم، وتحتهم من السماء والأرض وما فيها من آيات وعبر..

ولكن هذه الطرق والوسائل والأساليب التي استخدمها نوح -عليه السلام- مع قومه لم تُجْد نفعًا، ولم تدفعهم إلى الاستجابة لدعوته، بل أصروا على كفرهم وضلالهم، فكانت النتيجة أن لجأ نوح -عليه السلام- إلى ربه داعيًا عليهم بالهلاك وبأن يغفر له وللمؤمنين، فأهلك الله الكافرين، ونجى نبيه نوحًا ومن معه من المؤمنين.

ولا شك أن لهذا التدرج آثارًا عظيمة في الدعوة إلى الله -تعالى- منها:

١- أن استخدام هذا التدرج أدعى لاستجابة من أراد الله هدايته.

٢- في استخدام هذا التدرج مراعاة لقدرات المدعوين، وهذا عامل كبير لقبول الدعوة.

٣- استيعاب المدعوين للدعوة وفهمهم لها؛ لأن الداعية تدرج معهم شيئًا فشيئًا.

٤- أسلوب التدرج فرصة لمعالجة نفوس القوم المريضة، وقلوبهم المغلقة.. والمتمثلة في أولئك المعرضين عن الدعوة، إذ يفسح أمامهم المجال ليتدبروا ويتفكروا فيما هم فيه من بعد عن خالقهم -سبحانه وتعالى-، وجحود، وهو الذي أكرمهم وفضلهم على غيرهم من

المخلوقات، بأن وهبهم هذا العقل؛ ليفكروا به في حقيقة وجودهم، واستخلافهم في هذه الأرض، وما أنعم الله عليهم من نعمة الخلق والرزق.

٥- التمسك بالمبدأ والالتزام به، لهذا فقد ثبت من آمن على الحق؛ لأنه قد استوعب الدعوة وأيقن بصدقها.

٦- الحلم بالمدعوين والرد عليهم برفق ولين.

٧- التدرج مع المدعوين في المناقشة تبعًا لأحوالهم واستخدام الدليل المناسب.

٨- الصبر على الشدائد والعقبات في نشر الدعوة، وعدم اليأس.

٩- اللجوء إلى الله -سبحانه وتعالى- وحسن الصلة.

١٠- الإخلاص الكامل والوضوح التام في الدعوة إلى الله، وتلوين الخطاب، وتنوع الأساليب تبعًا لما يقتضيه الموقف الدعوي[١٩].

المبحث الثاني: التدرج في دعوة هود -عليه السلام-:

قال -تعالى-: قال -تعالى-: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠).

بتأمل الآيات الكريمة السابقة، يبرز التدرج الذي استخدمه هود –عليه السلام– مع قومه واضحًا جليًا من خلال النقاط التالية:

١– بدأ هود –عليه السلام– دعوة قومه كبداية نوح –عليه السلام–، بالأسلوب العاطفي؛ علَّه يستثير مشاعرهم، ويحقق اطمئنانهم إليه، فيتبعوا الهدى الذي يدعوهم إليه، فقال مترفقًا بهم ومستميلاً ﴿يَٰقَوْمِ﴾.

٢– طلب منهم عبادة الله وحده مستعملاً أسلوب الطلب، وذلك في قوله ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾.

٣–

٤– أخبرهم بعدم وجود إله لهم غير الله، وذلك يستوجب عبادته، قال –تعالى–: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾.

٥– حثهم على تقوى الله في صورة استفهام كما في قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

وقد تم التفصيل في هذه الفقرات السابقة في دعوة نوح، فلا داعي للإعادة.

٥– نفى عن نفسه ما رموه به من الضلالة والسفاهة بأسلوب مهذب حكيم فلم يقابل سفاهتهم بالسفاهة، بل قابلها بالحلم والإغضاء، ولم يزد على قوله(٢١)، ﴿لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ ، وذلك يدل على أن ترك الانتقام أولى كما قال –تعالى–: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ "(٢٢).

يجب أن يتحلى الدعاة بالحلم والتغاضي عما ينالهم من الأذى في سبيل دعوتهم إلى الله، وذلك اقتداء بأئمة الدعاة رسل الله –عليهم صلوات الله وسلامه–(٢٣).

٦- استخدم الأسلوب العقلي في دعوته لقومه، بعد أن تبين له أن الأسلوب العاطفي لم يُجد معهم؛ وذلك حتى يتمكن من لفت أنظارهم إلى النعم التي أسبغها الله عليهم، التي لو قدروها حق قدرها لاهتدوا إلى الحق الذي يدعوهم إليه.

ويتضح استخدامه للأسلوب العقلي من خلال ما دار بينه وبين قومه من حوار وجدال، فهؤلاء قومه يرمونه بتهم باطلة، هي السفه، والكذب، فيأتيهم الرد بأسلوب حكيم، كله عفو وتسامح ومنطق مهذب، إذ لم يزد -عليه السلام- على أن نفى عن نفسه هذه التهمة الباطلة في غاية اللين والتلطف والحكمة، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ ، ولم يرد على سفههم بالسب والشتم والتوبيخ، وفي هذا درس للدعاة ينبغي أن يعلموه ويعملوا به؛ لأنه أدعى لاستجابة المدعوين لقبول الحق.

ثم إنه -عليه السلام- بعد أن نفى عن نفسه السفه الذي اتهموه به أثبت رسالة ربه له حيث قال: ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ ، وهذا جواب في غاية الروعة، وحسن الخلق، في إسداء النصيحة الخالصة من الشوائب[٢٤].

ثم بين لهم أنه لا وجه للاستغراب والتعجب من تكليف الله لرجل منهم بمهمة إبلاغ الرسالة؛ لأن الله يختص برحمته من يشاء من عباده، وليس بدعة من الرسل، فقد جاء قبله نوح -عليه السلام-، وهم يعلمون ذلك، ولهذا قال لهم: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ﴾.

ثم ذكرهم بنعم الله -تعالى- عليهم، لعلها تحدث لهم ذكرًا في نفوسهم فيتراجعوا عن عنادهم وإصرارهم على عدم الإيمان فقال: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ ، أي بعد أن أهلكهم بالطوفان؛ لإصرارهم على الشرك.

ثم ذكرهم بالنعمة الحاضرة التي منحهم الله إياها مستخدمًا الأسلوب الحسي، وذلك في قوله: ﴿ ٱ ﻯ ﻰ ﻱ ﴾، وقوله لهم في سورة الشعراء: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢٥].. ولكنهم بدافع التقليد والتعصب، تعلقوا وتمسكوا بعقيدة آبائهم الضالين.. والمتعصب يعمى عن الحق، ويصم عن سماعه، ولهذا قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

وقد أنكر عليهم هود -عليه السلام- مسلكهم المعوج، وعنادهم المستحكم، وجدالهم بالباطل فقال: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾. **وقد تضمن رد هود -عليه السلام- ما يلي:**

١- أن استمرارهم على هذا المنهج المنحرف يدل على أنهم قد حرموا التوفيق، وحل عليهم غضب الله؛ لعنادهم وتكذيبهم لرسالة الله -تعالى-.

٢- استنكاره لمجادلتهم إياه في أسماء لم يورثوا عبادتها عن شريعة سماوية سابقة، ولم يقم على عبادتها برهان حتى يتمسكوا به، ويعتمدوا عليه، بل هي من وضع الآباء وتزيين الشيطان -لعنه الله-.

إن تعجيل العذاب هو إلى الله وحده، وهو الذي يحدد وقته، وما عليهم إلا أن ينتظروا ما توعد الله به المكذبين لرسله، وفيه تهديد لهم وتخويف من عذاب الله، إن هم استمروا على كفرهم، وقد استمروا على كفرهم فأهلكهم الله، ونجى الله نبيه ومن معه من

المؤمنين[٢٦] قال –تعالى–: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧].

وهكذا تدرج هود –عليه السلام– في دعوة قومه، فتناول كافة الوسائل والأساليب الممكنة، حيث بيَّن لهم دعوة الله برفق، ووضح الأدلة التي تؤيد هذه الدعوة، وجعلها أدلة بسيطة تلامس المحسوس عند الناس، ورغب قومه في نعم عديدة إن آمنوا بخالقهم، وعبدوه وحده، وخوفهم من عذاب الله يترل بهم إن لم يؤمنوا.. وكل هذا لم يُجد نفعًا، فكانت النتيجة هلاك الكافرين، ونجاة نبي الله هود –عليه السلام–، ومن آمن معه برحمة من الله –تعالى–.

ومما لا شك فيه أن هذا التدرج قد آتى ثماره الناضجة وآثاره العظيمة التي ينبغي للدعاة أن يسلكوها، ومنها ما يلي:

١– إن استخدام التدرج أسلوب من أساليب التربية يراعي فيه الداعي قدرات المدعوين واستعداداتهم، فالشيء إذا كان ابتداؤه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبًا الازدياد، بخلاف ضده.

٢– إن فيه درسًا للدعاة ينبغي أن يعوه ويعملوا به؛ لأنه أدعى لاستجابة المدعوين لقبول الحق.

٣– يجب على الدعاة أن يتحلوا بالحلم والتغاضي عما ينالهم من الأذى في سبيل دعوتهم، وذلك اقتداء بأئمة الدعاة، ورسل الله –عليهم صلوات الله وسلامه–.

٤– أن يتحلى الداعية بحسن الخلق والمنطق، ويسدي النصيحة للمدعوين خالصة من الشوائب طلبًا لمرضاة الله –سبحانه–.

٥– ثبات من آمن على الحق؛ لأنه قد استوعب الدعوة وأيقن بصدقها.

المبحث الثالث: التدرج في دعوة صالح –عليه السلام

قال –تعالى–: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟

يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾ (٢٨) .

يبرز أسلوب التدرج في دعوة صالح -عليه السلام- من خلال تأمل الآيات الكريمة السابقة، والمتمثل في النقاط التالية:

١- بدأ صالح -عليه السلام- بدعوة قومه بالأسلوب العاطفي، كما بدأ نوح وهود -عليهما السلام-، وهذا تلطف منه في العبارة، ولين الجانب لهم في الدعوة إلى الخير؛ ليستثير مشاعرهم ويحقق اطمئنانهم فيتبعوا الحق الذي يدعوهم إليه فقال مترفقًا بهم ومستميلاً إياهم: ﴿ يَٰصَٰلِحُ ﴾ .

٢- استخدم في دعوتهم إلى عبادة الله وحده أسلوب الطلب الصريح بقوله:

﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾.

٣- أخبرهم بعدم وجود إله لهم غير الله -تعالى-، وذلك يستوجب عبادته، قال -تعالى-: ﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾.

٤- بعد هذا النداء ودعوتهم لعبادة الله وحده لا شريك له ونفي وجود إله لهم غير الله، مستعملاً في ذلك أسلوب الطلب بدعوتهم الصريحة إلى عبادة الله، وإخبارهم بوحدانيته

–سبحانه–، انتقل إلى تذكير قومه بما أولاهم الله من النعم الكثيرة، لعل ذلك يكون حافزًا لهم على الإيمان بالله وحده لا شريك له، ونبذ جميع المعبودات من دون الله –تعالى–.

حيث ذكرهم بأصل خلقتهم، وبتمكينهم في الأرض ليعمروها فقال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٢٩].. وقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٣٠].

وفي هذا التوجيه من صالح –عليه السلام– لفت النظر قومه إلى ما كان عليه من سبقهم، وكيف بسط الله عليهم النعم، وفي هذا مدعاة للتفكير والنظر واستخلاص العبر من حال من سبق، فإذا عرف المنعم المتفضل عن طريق التفكير انصاع الناس لدعاة الخير.

ولا شك أن أسلوب التذكير كاف لإحياء موات أمة إن أحسن استخدامه، وصادف نجاحًا وقبولاً لدى الفطر السليمة، والنفوس الكريمة، وسنن الله سارية في المجتمع الإنساني، على امتداد تاريخه الطويل، ذلك ما أنبأنا الله به، فمن استخلف ثم لم ينهج المنهج الإسلامي في الحياة أبيد، وجيء بآخرين[٣١].

قال ابن كثير في قوله –تعالى–: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾[٣٢]، أي إنما جعلكم خلفاء من بعدهم؛ لتعتبروا بما كان من أمرهم، وتعملوا بخلاف عملهم، وأباح لكم هذه الأرض تبنون في سهولها قصورًا.

فقابِلوا نعمة الله بالشكر والعمل الصالح والعبادة له وحده[٣٣].

ويقول محمد أحمد العدوي: "انظر كيف يذكر القرآن قوم هود بأنه جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح، ويذكر قوم صالح بأنه جعلهم خلفاء من بعد عاد، وذلك أسلوب من أساليب التربية، وضرب من ضروب العظة، يذكر فيها القرآن أولئك القوم بأنه غمرهم بفضله، وعمهم بإحسانه، وجعلهم أجلاء عظماء في شؤون الحياة، ووسائل العمران، ولا ينبغي ممن كرمهم الله ذلك التكريم أن يلوثوا أنفسهم بالمعاصي، ويدنسوها بالجرائم، بل

اللائق بذلك النوع من الناس أن يكونوا ممن يكرم نفسه حيث أكرمه الله، ولا ينبغي له أن يعمل على بخس نفسه حقها ونقصها قيمتها..".

ثم قال: "وذلك الأسلوب الذي يشعر المخاطب بعلو نفسه وكبر منزلته، ثم يطالبه بحقوق هذه العزة، وما تتطلبه تلك المنزلة، ويريه أن عصيان الله –تعالى– هو امتهان للنفس، ونزول عن المكان اللائق بها، وكثيرًا ما يثمر ذلك النوع من التأثير في نفس المستمع، وكثيرًا ما انتفع به الناس بالعظة من ناحية ما في نفوسهم من عظمة.. وكثيرًا ما يلجأ الوعاظ إلى أن يقولوا للمسرف على نفسه: إنك رجل من بيت طيب وأبوين شريفين، وقد كان لأبيك من المجد والسؤدد كيت وكيت، فلا يليق بك أن تجاري سفلة الناس في تهافتهم على المعصية، وانحدارهم إلى سفاسف الأمور.. وكثيرًا من الناس يعف عن المحرمات؛ لأنها لا تتفق وما ينبغي لمثله من عظمة، ولا تتناسب مع منزلته في الحياة[٣٤].

٥– أمرهم بالاستغفار والتوبة من ذنوبهم، ونبههم مثيرًا لعاطفتهم أن يعلموا أن ذنوبهم مهما كانت، فإنها تغفر، متى أقبلوا على الله؛ لأنهم يقبلون على رب رحيم، يجيب دعوة الداع إذا دعاه.

٦– لما استغلقت قلوب القوم واستمروا في كفرهم وعنادهم.. واستنكروا عليه دعوته لا لحجة ولا لبرهان، ولا لتفكير، وإنما تقليدًا لآبائهم، كان رد صالح –عليه السلام– عليهم عن طريق المحاجة العقلية، بالأسلوب العقلي، والتنزل إلى مستوى الخصم، وذلك في قوله لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾.

قال ابن كثير: هذا تلطف منه لهم في العبارة، ولين الجانب في الدعوة لهم إلى الخير، أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم وأدعوكم إليه؟.. ما عذركم عند ربكم؟.. وماذا يخلصكم من بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته؟..[٣٥].

٧– ثم عاد ثانية للتلطف في مخاطبة قومه، وأعلمهم أن الله –تعالى– أرسل الناقة آية على صدقه، وطلب منهم بأسلوب الطلب الصريح أن يتركوها تأكل في أرض الله، ولا

يتعرضوا لها بسوء، وأنهم إن تعرضوا لها بنوع من أنواع الأذى أخذهم عذاب قريب، فلم يكن منهم إلا أنهم نحروها، فقال لهم: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ، وأن ذلك وعد صادق، ولما جاء أمر الله بالعذاب، نجى نبيه صالحًا -عليه السلام-، ومن آمن معه من ذلك العذاب، ومن خزي ذلك اليوم الذي حل بقوم صالح، رحمة منه -سبحانه-، وأهلك الله الكافرين.

وهكذا تدرج صالح -عليه السلام- في دعوة قومه، حيث بدأهم بالأسلوب العاطفي، ثم دعاهم إلى الإيمان بما جاء به من التوحيد من عند ربه -عز وجل- ثم حذرهم من عذاب الله -تعالى-، وأنذرهم بأسه إن لم يستجيبوا الدعوة الحق مستخدمًا أسلوب الترهيب، وآتاهم بينة دالة على صدقه، ونهاهم عن مسها بأي سوء، وأخبرهم إن فعلوا أن الله سوف يأخذهم بعذاب قريب.

كما كان يلفت أنظارهم إلى النعم التي أنعم الله بها عليهم؛ علَّهم يؤمنون، ويقبلون على الحق الذي جاء به، ولكنه كان ينادي أقوامًا عُميًا عن رؤية الحق، صمًا عن سماعه، غلبت عليهم الشقوة، فأنكروا عليه نهيه لهم عن عبادة ما كان آباؤهم يعبدونه من الأصنام، وأخبروه أنهم في شك مريب مما يدعوهم إليه، فما كان منه إلا أن بين لهم عن طريق المحاجة العقلية أن ما جاء به هو الحق والصواب، ولكنهم اتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم، واستكبروا عن قبول الحق.. فكانت النتيجة بعد أن استخدم صالح -عليه السلام- كل الوسائل والأساليب الممكنة لبيان الحق، هي هلاكهم، ونجاة صالح -عليه السلام- ومن آمن معه[٣٦].

وهذا التدرج في دعوة صالح -عليه السلام- قد آتى ثماره، وظهرت آثاره واضحة جلية، من خلال التأمل في دعوة صالح -عليه السلام-، ومنها ما يلي:

١- أن على الداعية أن يراعي أحوال المدعوين، ويتلطف معهم في الدعوة، فإن الشدة لا تأتي بخير.

٢- أن من لا يلتزم بالمنهج الإسلامي، فإن الله -سبحانه وتعالى- يهلكه ويأتي بآخرين، هذه سنة الله في المجتمع الإنساني، على امتداد تاريخه.

٣- أن على المدعوين أن يعتبروا بحال من سبقهم.

٤- أن إشعار المخاطب "المدعو" بعلو نفسه وكبر منزلته أدعى لقبوله الحق.

٥- استخدام الأسلوب العقلي، والتنزل إلى مستوى الخصم من أساليب الدعوة الناجحة، إذا استخدم بحكمة.

٦- على الداعية أن يستخدم كل الأساليب والوسائل الممكنة لإيصال الدعوة إلى المدعو.

٧- ثبات من آمن على الحق، واستيعابهم له، ويقينهم بصدقه.

---

(١) سورة النساء الآية ١٦٥.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩، ويونس: آية ٧١، وهود: آية ٢٨، والمؤمنون آية: ٢٣، وسورة نوح، آية٢.

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور مرجع سابق ١٨٨/٢٩، وقصص الأنبياء، لابن كثير ٧٦، ومن نبأ المرسلين د. حسن عيسي عبد الظاهر ١١٦، روح المعاني للألوسي ٢٤١/١، ٢٥٠/٨، والدعوة إلى الله، الرسالة، الوسيلة، الهدف، د. توفيق الواعي، ص٢٦٦، والمدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص٢٠٥، ومدخل إلى الإعلام الإسلامي، مرجع سابق ص ٢٥١-٢٥٥، وظيفة الأخيار في سورة الأنعام، مرجع سابق ٣٠٠-٣٠١، ودعوة نوح -عليه السلام-، ليحيى بن علي القحطاني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، غير منشور ١٤١٠هـ ص ٩١، ودعوة صالح -عليه السلام-، لحسن عبد الله حسن آل الشيخ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير غير منشور ١٤٠٣هـ، ص١٠٢، والكامل لابن الأثير ٦١/٢، والدعوة في موكب الأنبياء لعلي متولي على ص ١٩، مرجع سابق، ومنهج

الرسل الكرام والدعوة إلى الله في القرآن، رسالة دكتوراه غير منشورة، أحمد محمد عبيد ص ١٠٩.

(٥) انظر: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، تأليف محمد سيدي بن الحبيب، ص ٢٩٦.

(٦) سورة نوح، آية ٢، سورة هو آية ٢٥.

(٧) تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٨٨/٢٩.

(٨) سورة نوح، آية: ٣.

(٩) سورة المؤمنون آية: ٢٣.

(١٠) سورة هود آية ٢٦.

(١١) انظر: تفسير الفخر الرازي ١٣٤/٣٠، ومن نبأ المرسلين، مرجع سابق ١٢٧، ١٣٣، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق، ص ٢٩٦-٢٩٧، ونوح -عليه السلام- وقومه في القرآن المجيد، لعبد الرحمن حسن حبنكة، ص ٢٥٠-٢٥١.

(١٢) انظر: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

(١٣) سورة نوح، الآية ٤.

(١٤) سورة نوح، الآية ٥-٩.

(١٥) انظر: تفسير الفخر الرازي، ١٣٦/٣٠-١٣٧، وتاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، د. محمد الطيب النجار ص ٦٤، ونوح -عليه السلام- في القرآن المجيد، مرجع سابق ص ١٧٩-١٨٤، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق ص ٢٩٧-٢٩٨.

(١٦) انظر: التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي ١٠٦/٢٩-١٠٧، ودعوة صالح، مرجع سابق ص ٩٧.

(١٧) سورة نوح، الآية ١٠-٢٠.

(١٨) انظر: نوح -عليه السلام- في القرآن المجيد، مرجع سابق، ص ١٨٤-٢٠١، والتفسير الواضح، مرجع سابق، ج٢٩ ص ١٠٦-١٠٧، ودعوة أنبياء الله ورسله من آدم إلى عيسى -عليهم السلام-، أ.د. عبد الخالق إبراهيم ص ٥٢-٥٣، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، د. مصلح سيد بيومي ص ٢١٠-٢١١، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق، ص٢٩٩، ومنهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود أحمد الرحيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٦هـ ص١١٠-١١٣، ومنهج الرسل الكرام والدعوة إلى الله في القرآن الكريم، أحمد محمد عبيد، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٠٣هـ، ص١٢٠.

(١٩) انظر: ادع إلى سبيل ربك، مرجع سابق، ص ٢١١-٢١٢، ودعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، ص١٧، وتاريخ الأنبياء، مرجع سابق، ص ٦٤-٦٥، ومنهاج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل د. ربيع بن هادي المدخلي، ص٣٣، والدعوة إلى الله في سورة العنكبوت لعبيد بن عبد العزيز بن عبيد السلمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤١٠هـ ص٣٥٠.

(٢٠) الأعراف، الآية ٦٥-٧٢.

(٢١) انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق ١٣١١/٣، وفتح القدير للشوكاني ٢١٦/٢-٢١٨، ونوح -عليه السلام- وقومه في القرآن المجيد، مرجع سابق، ص ٤٦، ومن نبأ المرسلين، مرجع سابق، ص١٤١، والأنبياء في القرآن، سعد صادق محمد، ص ٨٤، ومناهج الجدل في القرآن الكريم د. زاهر عواض الألمعي، ص١٦٨، ودعوة الرسل، للعدوى، مرجع سابق، ص١٩ والقصص القرآنية هداية وبيان، د. وهبه الزحيلي ص ٥٢، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق، ص٣١٠-٣١٥.

(٢٢) الفرقان، آية ٧٢.

(٢٣) من نبأ المرسلين، مرجع سابق ص١١٩.

(٢٤) انظر: دعوة هود -عليه السلام-، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، ١٤٠٣هـ غير منشور لعبد القادر جيلاني، ص٣٩-٤١، وفتح القدير للشوكاني، مرجع سابق ٢١٦/٢-٢١٨، وفي ظلال القرآن، مرجع سابق، ١٣٠٩/٣، ١٣١١، ودعوة الرسل للعدوي، مرجع سابق ص ١٩، ومناهج الجدل، مرجع سابق، ص ١٦٨، وتاريخ الأنبياء للنجار، ص٧٩، وقصص الأنبياء لابن كثير، مرجع سابق، ص ١٠٢-١٠٣.

(٢٥) سورة الشعراء، الآية ١٢٨-١٣٥.

(٢٦) انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٣١١/٣-١٣١٢، وفتح القدير للشوكاني، مرجع سابق، ٢١٨/٢، والأنبياء في القرآن، مرجع سابق، ص ٨٤، ٩٠، والقصة القرآنية، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣، مناهج الجدل، مرجع سابق، ص١٦٨-١٦٩، تاريخ الأنبياء للنجار، مرجع سابق، ص٧٩-٨٢، ومن نبأ المرسلين، مرجع سابق، ص١٢٦-١٦١، ١٨٧-١٩٠، وقصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى وآخرون، ص٢٣-٢٥، وقصص الأنبياء لابن كثير، ص١٠٢-١٠٨، ودعوة الرسل للعدوي، مرجع سابق، ص١٩-٢٠، ودعوة أنبياء الله ورسله، مرجع سابق، ص٦١-٦٢، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، مرجع سابق، ص٣٠٨-٣١٨.

(٢٧) سورة الأعراف: ٧٢.

(٢٨) سورة هود، الآية: ٦١-٦٨.

(٢٩) سورة هود، الآية: ٦١.

(٣٠) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

(٣١) انظر: فتح القدير للشوكاني، مرجع سابق، ٢١٨/٢، ٢٢٠، والتحرير والتنوير ٢٢١/٩، وفي ظلال القرآن ١٣١١/١، ١٣١٣، مرجع سابق، الفخر الرازي، ٣٤/٣، مرجع سابق، دعوة صالح -عليه السلام- مرجع سابق، ٩١-٩٤، والدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ص٣٢٧ -٣٢٨، مرجع سابق، والدعوة إلى الله دراسة مستوحاة من سورة النمل، د. عبد الرب نواب الدين ص٢٤٤، ٢٤٦، وقصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى، مرجع سابق، ٢٦-٢٧، ومناهج الجدل، مرجع سابق، ١٦٩-١٧٠، ودعوة الرسل للعدوي، مرجع سابق، ص ٢٨، ودعوة أنبياء الله ورسله، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٩.

(٣٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

(٣٣) قصص الأنبياء، لابن كثير مرجع سابق، ص١١٨.

(٣٤) دعوة الرسل إلى الله -تعالى-، محمد أحمد العدوي مرجع سابق، ص ٢٨، بتصرف بسيط.

(٣٥) انظر: قصص الأنبياء، لابن كثير، مرجع سابق، ص ١١٩، وانظر دعوة صالح -عليه السلام-، مرجع سابق، ص٩٤، والدعوة إلى الله، عبد الرب نواب الدين، مرجع سابق، ص ٢٤٥، ٢٥٠، ودعوة الرسل للعدوي، مرجع سابق، ص ٣٢، وقصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٣٦) انظر: دعوة أنبياء الله، مرجع سابق، ص ٦٦، ٦٩، ٧٠، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٧١، والأنبياء في القرآن، مرجع سابق، ص ٩٤-١٠٤، ودعوة الرسل، مرجع سابق، ص ٣٣، ٣٥، والقصة القرآنية هداية وبيان، مرجع سابق، ص ٥٥.